مكتبة المقتطف

النزعة العلمية في الادب الحديث

كما لمسناها في ثلاثة كتب

الحياة في عصرنا تفهم على ضوء العلم الحديث ، ومن لم يتزوّد من الثقافة العلمية استغلقت عليه اسرارها وضلّ في تيهها سواء السبيل

تعقدت الحياة عما كانت عليه في القرون الوسطى ، حين كان العلم وليداً وكلما اتسع افقهُ وبعدت اغواره ازدادت تعقيداً ، فكيف بثقافة القرون الوسطى وما نحا نحوها وتفرع عليه فهم هذه الحياة الراهنة ؟ وأحب ان لا يفهم من الحياة سناها الخاطف وصورها المبذولة للجميع ، وانما اريد الحياة الكبرى ، حياة الاحياء والجمادات والعوالم المنظورة وغير المنظورة ، قبل ان يخلق الانسان وبعد ان عاش بتسامياً من الكوخ وسط الغابة الى ناطحات السحاب في المدينة العصرية

هذه الحياة التي أعنيها هي قصة في اجزاء لا عدد لها ، ورواية شهد الزمن فصولها فوق مسرح لا نهائي . ووعى التاريخ قليلاً من مشاهدها لعلهُ أتفهها . وما كان التاريخ ليعي هذا القدر اليسير من رواية الحياة ، لو لم يرسل العلم اشعته الكاشفة على اشلاء الحضارات المطمورة وينبش طبقات الارض عن هياكل المخلوقات البائدة ويجوس جهابذته خلال الادغال والمجاهل بحثاً عن القبائل البدائية والجماعات الفطرية التي تمثل الانسانية في اوائل نشأتها ، دع عنك كشف العلم أسراراً الذرّة والطبيعة — او ان شئت الدقة فقل بعض هذه الاسرار

فاذا طالبنا الاديب اليوم وكتّاب هذا العصر — فضلاً عن المستنيرين — بالتوفر على الثقافة العلمية ، لم نكن مغالين او متجنين . فهكذا كان دأب الاديب والكاتب والمفكر في سائر العصور ومن قراءة السير يتضح ان الخاطط وارزموس وفولتير وجيتا وبرنارد شو والدوس هكسلي — وهم يمثلون الكاتب والاديب والفنان في مراحل ثقافية اجتازها العلم الحديث — استعبروا ما وجدوه من زاد المعرفة في رفاقهم

***

مهدت بهذه المقدمة للكلام عن ثلاثة من كتّابنا اعتقد انهم في طليعة المجددين على النمط المتقدم وهم الاستاذ فؤاد صرّوف والدكتور بشر فارس والدكتور حسين فوزي — اتصلت

بالاول عن طريق صديقي العلامة النحاس في تحصيل الثقافة العلمية اجمالي مظهر ، وعن طريق إنتاجه الغزير الذي قدا يشذ عن دائرة العلم — واتصلت بالثاني عن طريق المرحوم الاستاذ جورج طنوس الصحافي الذي ينسب اليه فضل ادخال العنصر الاستقرازي في اخبار الصحف اليومية ، وكان ذلك قبيل سفره الى باريس للحصول على الدكتوراه في الادب — و تصلت بالثالث عن طريق مدرسة الطب ، فقد انتظم طالباً فيها وأنا على وشك الرحيل عنها ، وتعارفنا — هو وأنا ومحمود تيمور ومحمود طاهر لاشين على خلق القصة المصرية ، وانشأنا لها « مجلة الفجر » في سنة ١٩٢٥ —

الاستاذ فؤاد صرُّوف ، اكبر منافس لي ، بحكم عملي الصحفي الرئيسي ، فقد حذق تبسيط الثقافة العلمية وجعلها سائغة للجميع ، وأنه ارتزق من هذا الوجه ، والوضع الطبيعي ، أن لا أرضى عنهُ — الوضع الطبيعي بين أهل هذا الزمن وكل زمان — لكنني شاذ ، وأحمد الله على هذا الشذوذ ، لانني لا أعيش لآكل الخبز ، وليس تبسيط العلم بالسبيل الوحيد لملء البطن والجيب ، والخير موفور والرزق الحلال كثير ، فلا داعي لاجتراء الفضلاء ويحس الناس أشياءهم

وذهب الاستاذ صرُّوف بفضل آخر عظيم ، لاغنى للنهضة العربية الشرقية عنهُ ، وأعني بهِ نقل العلوم الى لغة الضاد نقلاً صحيحاً ، ولقد وفق — بمفرده — إلى وضع مصطلحات عديدة تسطيه حق المطالبة بحشده في زمرة أعضاء المجمع اللغوي الملكي

وهذا الذي أسلفت لا ينقص بقدرة الاستاذ صرُّوف على القصص ، فأني والله دهشت حينما طالعت كتابه « أساطين العلم الحديث » في جلسة واحدة استغرقت ليلة كاملة من غروب الشمس الى شروقها

هؤلاء هم أبطال الانسانية حقًّا ، لا فريق السفاحين . . هؤلاء شيدوا الحضارة الراهنة . الآخرون هدموا في أمسها واذا وجدتهم بنوا وشيدوا فبأيدي العلماء وبعادة العلم أقاموا الصروح ، بأفكار الذات وحب الحقيقة والتجرد عن شهوات الحياة والتفاني عن مغرياتها ومشاغلها وأطماعها ، فكرة واحدة عظيمة استولت عليهم واستغرقت جهودهم هي الكشف عن أسرار الطبيعة وقوانين الوجود بما فيه من صامت وناطق وحي وميت

تلك قصص أعجب من حكايات الغيلان والسحار والسحرة والمردة ، وهي مع ذلك حقائق لم يفسحها خيال « أمنا العجوز »

مغامرات وقعت ، لا ريب فيها ، وصراع مع القدماء ، واستنباط للرقاهية من الادقاع والعدم ، واستدرار للخير من ينابيع الحمة ، وبركات تفيض نوراً ، كل هذا قرأته ، فكأني طالعت الجزء الخامس من قصص الف ليلة وليلة

هذا من جهة اللذة الفنية والاستهواء الروائي ، أما المعلومات العلمية الصحيحة ، فقد حشد الاستاذ صرُّوف — بطريقة دس الترياق في الدسم — في كتابه ما يضيف عن الاقتراب الى كلية العلوم

ليس فيما قدمت مبالغة ، وانهُ مما يجب ازجاؤه للاستاذ صرُّوف . فلا ننتقل الى الدكتور بشر فارس معتذراً عن إفلاسي بضيق المقام

هذا الاديب الممتاز ، والشاعر المبدع قد عبَّ من فلسفة برجسون التي تعتبر وليدة التزاوج بين الفلسفة بمعناها العريان وبين العلم الحديث ثم هو قد حذق طريقة البحث العلمي في اللغات ، لا سيما العربية ، تلك التي ترد اللفظة الواحدة الى منابتها في مجاهل الماضي ، وانها لرحلة عجيبة مضنية يسافر فيها الباحث دهوراً في طرق تعرج على صنوف الثقافات واجناس الشعوب . ويظهر ان الدكتور الفاضل ، قد درس «فرويد» الى جانب دراساته الشعرية والفنية . وأعرف انهُ يتدس في تضاعيف الحياة هنا وفي أوربا وفي الشرق الشقيق ، فاحصاً ملاحظاً . وقد نضج في العام الاخير من قصة « رمزية » هي الاولى من نوعها في الادب العربي ، صدَّرها بمقدمة جاءت بذاتها عملاً أدبيًّا رائعاً . ومهما يكن رأي النقاد فيها ، فأني اعتبرها ثمرة لثقافته العلمية — هي شرارة انبعثت من قلب فنان جعلهُ واعياً وجعلهُ الفن متنجاً ، ومثل هذا العمل الفني لا يبدعه فنان متخلف عن عصرنا ثقافة ونظراً الى الاشياء واستشفافاً للمستور من خلال الظاهر المرئي

ويبقى ان الدكتور بشر فارس لم يتحفنا بعد بأشهى منتجاته الفنية ، كالدكتور حسين فوزي حذوك الفذ بالفذ . فقد زاملت الدكتور فوزي في مدرسة الطب وصاحبتهُ في حياتي الادبية ، أو ناضلنا معاً في سبيل مثل أعلى لتدناه هو : خلق أدب مصري صميم ، وتحرير العقلية المصرية من السوداوية الماضي والحاضر ، وبالطبع أدب مصري وعقلية مصرية هما أدب العروبة وعقلية العروبة

كتاب « سندباد مصري » هو صرخة الفنان المتحرر مرتاعاً من جمود الشرق الهندي واحتجاج الفنان المصري على خرافات أزمنت ومدها الطغيان والجهل بأسباب الحياة فعاشت سخرية الفهماء أجمعين

هذا الكتاب ، حديث نفس برمة وثَّابة ساخرة ، وجدت في الهند لمكحة — الفكاهة حتى تسمو فتعود بكاء وعويلاً ، لكني مع اغتباطي بنجاحه ، اطلب المزيد وأغلب الظن اني سأهنىء نفسي مرة أخرى وزيادة بنجاح زميلي مدير معهد الابحاث المائية

***

ايها الاخوان الثلاثة لقد عجلتم بذلك المديح الاهوج فاغفروا لي ما تقدم من ذنبي

أحمد خيري سعيد

مجلة الدراسات الاسلامية

Revue des Etudes Islamiques. Ed. Geuthner, Paris

صدر الجزء الرابع لسنة ١٩٣٧ من مجلة « الدراسات الاسلامية » التي يصدرها المستشرق المعروف الاستاذ لويس ماسينيون من أعضاء مجمع اللغة العربية الملكي في مصر. ومضمون هذا الجزء أربع مقالات مهمة. الاولى في أمثال وطلاسم كردية بقلم المسيو لسكو — والثانية عن المسلمين في سورنام (الجويان الهولندية) وهم خليط من الجاويين والهنود ويبلغ عددهم نحواً من ٤٢٠٠٠، ولهم تشريع جديد خاص بهم يساير حدود الدين الاسلامي، وتاريخ هذا التشريع ٣٠ مارس ١٩٣٧؛ وهذه المقالة بقلم المسيو بوسكيه الاستاذ في جامعة الجزائر — والمقالة الثالثة كشاف للصحافة الوطنية في تونس، وفيه أربعة أجزاء: الصحافة العربية باللغة العربية، والصحافة العربية باللغة الفرنسية، والصحافة العربية — اليهودية، والدساتير الثانوية لصحف العربية واليهودية. وفي خاتمة هذه الاجزاء جدول يبين عدد الصحف التي ظهرت في تونس من ١٨٦١ حتى ١٩٣٧ والمقالة بقلم المسيو زقادوفسكي — وأما المقالة الرابعة فبيان منطقي مفصل للحوادث الجارية في ايران وافغانستان والشرق الاقصى، بقلم السيد حمزه محفوظ. وهذه الحوادث تنبسط على الشؤون الاجتماعية مثل الحركة النسائية، والاقتصادية مثل تقدم الصناعات، والثقافية مثل التعليم الجامعي

وخلاصة هذا الوصف ان « مجلة الدراسات الاسلامية » لا تزال تسير في الطريق التي خطتها لنفسها وهي الالمام بما يجري في الشرق العربي والبلدان الاسلامية لهذا العهد. والمجلة اذن خير معين لتعقب ارتقاء الامم الاسلامية وتتبع نحو الذهنية العربية ب. ع

قصص وشعر

١ — في كان ما كان: عرفت الاستاذ ميخائيل نعيمه القصصي بعد ان عرفت فيه الاديب الناقد، وقبل ان أعرف فيه المفكر الفيلسوف. وكان اول ما قرأت له منذ سنوات قصة « الباقر » ثم رواية « الآبوريون » فقدرت في قصصه ذلك الضرب من الفن القصصي القائم على التحليل النفسي والتصوير الدقيق لبيئات وهو الضرب الذي برز فيه كتّاب الروس. ومن لا قامة كاتبنا في الروسيا ودراسته لآدابها أثرهم في خلق هذا الروح وبثه في أدبه. وهو أرقى الوان هذا الفن

وفي الشرق، في نفوس أبنائه، نزوات هذا النوع من القصة لان في الحياة الساذجة التي يحيونها وفي المواطف والاحساسات والاستسلام للقدرة التي تستولي على هذه النفوس ما يساعد

الكتاب على التناول والدرس . لهذا كان تقدير أدباء العربية لادبه التحليل النفسي لا يقل عن تقدير أدباء الغرب للقصة الروسية واستقبالها الاستقبال الممتاز

فلما أخرج الاستاذ نعيمة للناس مجموعة « كان ما كان » لمست فيها كل عناصر هذه الخيوبة التي تضمن لهذا الضرب من القصة خلوده . وفي قصتيه « ساعة الكوكو » و « سفنها الجديدة » بساطة في الموضوع فلا تهويل ولا حوادث مفاجئة الا ما يضرب القدر به في سخريته غير ان المؤلف خلق لربيبته ميدانها الفسيح في تصوير هاتين الشخصيتين « خطار » و « أبو ناصيف » وقد تجاذبتها خواطر واحساسات تهبط الى اعمق الاغوار ثم تعلو فترق حتى تشف عن كل بساطتها تصويراً بارعاً

وفي القصة الاولى بنوع خاص أدق تصوير للمدنية الغربية في اصطدامها بالروح الشرقي . ولعل هذه الفكرة العارة في القصة القديمة هي الاساس الاول الذي بنى عليه الاستاذ ميخائيل صورته الرائعة للمدنية الاميركية فيما بعد من كتابه عن جبران تحت عنوان « تمخضت الفأرة فولدت جبلاً »

واذا كانت قصص هذه المجموعة من مواليد سني الحرب وليس فيها ما تجاوز هذا الحد فحسبي ان لا يضن المؤلف على قرائه المعجبين بأدبه، وبآثاره بعد تلك السنين في الناحية القصصية

***

٢ — « المجدلية » ان أروع ميدان للشعر هو القائم على التفكير القصصي الديني فإن في هذه الناحية صوراً للشاعر البعيد الخيال ومجالاً لخواطره ، ولا يعنينا في ذلك شطط الشاعر او اعتداله وانما يعنينا من امره قدرته على تناول موضوعه واداؤه واتجاه فكرته ومرمى غايته ودقة تصويره

وقد تناول الاستاذ سعيد عقل قصة مريم المجدلية تناول الشاعر البعيد النور فصوّر لنا هذه المرأة الخالدة خلود اسم يسوع اجمل صورة كما رسم ظلالاً المسيح هي غاية في الفتنة والسحر . وقد وفق الشاعر الى المساواة بين حرص الفاظه وبين الفكرة التي يسوقها فكل لفظة تعطى دورها وتسير طريقها في نغم منسجم وبذلك خلق القصيدة جوّ من الخشوع والتأمل ، فانبثت في ثنايا سطورها خيالات عابرة من قرون غابرة تلمس النهوض فيسرها هذا الرنين المتدفق

وللدلالة على توفيق الشاعر في صوره أنقل عنه هذه الظلال التي تعكس لنا صورة المسيح

كان ، في ذلك الزمان ، على تلٍّ حضر ، مخضوضر الجنبات
شاعر رقّه الرضى شفتيه بنثر الياسمين في الكلمات
قام بين الامواج من نظر الناس ومن مسمع الذرى الواجمات

يصدق الآي في الانام، ويرمي للزمان الطادي بسهم صداهُ
تمنات يموج فيها : بسوع هيمات يرفضُ عنها : اللهُ

***

تتكى رحمة العلى بين جفنيـــه اتكاء المنى بحضن الربيه
ويجول السلام في شفتيه خطاً ايضاً وآونةً ظليلا
يلتوي نقلة الطفالى نحيلا يتقي مشية الملوك جليلا
الرياحين في يديه تمرّت وارتمت حول كفه اكليلا
سربلتهُ أطيابها ، سربلتهُ سحب النور ، سربلتهُ الهيولى

فاما الصورة التي رسمها للمجدلية ، واما الصورة التي رسمها للقائها بالمسيح فأروع ما سيخلد في الشعر من صور

والقصيدة في مجموعها فيضٌ من إلهام أُمّي دوام هبوطه على شاعرنا . وقد قدم الشاعر لهذه القصيدة ببحث فلسفي في الشعر لولا ضيق المقام لعرضنا للقراء منهُ بعض آثاره

***

٣ — (ارجوحة القمر) قرأت للاستاذ صلاح لبكي قطعاً متفرقة في بعض المجلات فاطمأنت روحي الى روحه الوديعة واحسست في رقة خياله وعذوبة لفظه ما يحس القلب الصادق الاحساس اذ يستمع الى ابتهالات قلب صادق التعبير مخلص في ابراز مشاعره

لهذا أرى ان ابرز صفات هذا الشاعر الصدق . وهو اقوى جناح لاحلال الشعر محله من القبول والتقدير فلا نجد بهرجة في اللفظ وتلاعباً فيه ولا زيفاً في التصوير

يرسم لك المشهد من مشاهد الطبيعة فلا ترى أمامك إلاّ ما رآه هو بعينه لم يزد عليه الاّ الخيال الرفيق الذي يرفُّ بأجنحته الرقيقة فينفض من ألوانه السحرية ما يشيع فيه السحر فتخرج القصيدة وفيها حياة وحركة كما في قصيدته « مساء » التي يقول فيها :

مات لون النهار في الاحداق واستراح الدجى على الآفاق
وتعالت هناك أغنية الرا عي يسوق القطعان حول السواقي
وأضاءت على السفوح قرى لبـــنان ، يا للقرى الملاح الشواقي !
فالاساطير في خيال الروابي الـــشمل أطياف ذكريات رقاق

تعرّى ملء الزمان تروّيـــه فيروى الزمان وهي بواقي
ايه يا أخت نهل التائم الـــدافيء من غمرة الليـــالي العاتي
علّنا ننتهي على نغم حلـــو كحلمين من رؤى العشاق
أو كرجع الصدى تضاءل في الـــغور وموت الطيوب في الاوراق

وبهذه الريشة الحفّاقة نفس ألواناً شتى من الشعر الصادق في قصائده « سفر تكوين » و « هذا الليل » و « الانتظار » و « احلام الماء » و « حلم عذراء » وغيرها . ولعلّ أروعها قطعة « الليل » . واستمع معي الى هذه الابيات من قصيدة « لامرتين » اذ يناجيه بمناسبة ذكرى انقضاء مائة عام على زيارته للبنان فترى في لمحة خاطفة :

ثم قرير الطرف في ظل الفناء وأرح نفسك من وقر العناء
وأنشق الراحة من كف الثرى فالثرى راحة أبناء الشقـــاء
وظلام الرمس للعـــين متى لست أرحم من وهج الضياء
ضجعة الشاعر في أكفانه ضجعة توجع غـــير الشعراء

فصائد صلاح لبكي نسمات رقيقة تحمل أصداء عذبة من فؤاد شاعر فيّاض بما في الحياة من جمال وسحر حسن كامل الصيرفي

المقتطف : « كان ما كان » و « أرجوحة القمر » من منشورات مجلة « المكشوف » البيروتية ويطلبان منها . وأما « المجدلية » فقد نشرها يوسف غصوب ببيروت

ثلاثة كتب قرأتها

١ — ٣٣

قصة تأليف شكيب الجابري دكتور في العلوم — ٢٠٧ صفحات بقطع كبير — المطبعة العلمية بحلب

عندما فرغت من القراءة الثانية لهذه القصة ، سألت نفسي أصحيح ان مؤلفها هو شكيب الجابري السوري العربي ، أم هو شخص آخر من صميم اهالي شمال اوربا او من قطان قاب الجزر البريطانية ؟ ثم عدت فقلت صبان عندي أمن عنصر سامي كان كاتبها أم من عنصر آري ، أو كان الدكتور الجابري يقص قصة اختبارات شاهد على ضوء كهوفه [1] فالتزم الحياد انتقيدي فاسبغ على ابطال قصته عدة اسماء تتزاوج بين الروسية والجركسية والالمانية ، او قصد اديب عربي

(١) عرف عن المؤلف في شرح عنوان [illegible] ان كهوفه هي غرف المختبر [illegible]

لا يتيم للتقاليد حرمات بنية جعل قصته عالية يحس بها كل انسان في كل قطر وعصر، وزمان ومكان بصرف النظر عن عنصره وجنسه سواء، كان هذا او ذاك، ففي قصته « نهم » قوة قادرة على اقتراعنا من صميم ذاتيتنا لتقصينا عن فوضى الحياة، وتسمو بنا الى عوالم نجلنا نشعر بالطمأنينة فيها الى النظام الذي سنه عقل الانسان متحدياً الحياة في فوضى فضلها المشوشة، ولؤلؤها طرائفه الخاصة، لا في تصوير لمحات من صور الحياة كما هي فحسب، بل في ما وسعه من هز شعورنا واستثارة احاسيسنا فجعلنا نقاسمه انفعالات نفسه في الحالات الفاترة والمكدرة، ونستطيب عرض هذه الصور، لا كما هي في الاصل، بل كما يمكن ان تكون في عرف الفنان وقد ضمنها كثيراً من احتمالات ما في الطبيعة، فاذهلنا عن الحواشي الفنية التي لا تستمسك كثيراً بالحقائق ولا تتشبث بها، فأيقنا ان في تبسيطه ومهولة وبساطته انه يقول الصدق الذي لا يشوبه ريب!!

« نهم » قصة قلب فنان، اصبحت له شخصيته المترفعة الطموح — بعد جذب وتحولة — لا تهب الحب الا المرأة المجهولة البعيدة، المرأة القدسية التي احاطها في مخيلته الخصبة بهالة من المحاسن النادرة العلوية، قلب شاب يود ألا يسلم مقاليده الا الى امرأة يتخيلها كاملة في كل شيء، حتى اذا لم يجد، عمد الى امرأة من حوله، وأسبل عليها من مخيلته الكسماء الذي يروقه ثم وضع قلبه المثل بخمرة خياله على مذبح هواها

عشرات من النساء طفن حول قلب الفنان وتنازعته، هجر الاولى لانها أغرقته بفيض تسويتها فلاذت بالدير، وفشلت الثانية لانها ولجت طريقاً أضلها عن قلبه، وهكذا الثالثة والرابعة الى آخر ما لا يحصى من عدد الطلقات المفتونات بالشاب الاديب الذائع الصيت الذي أتقن فن الاستهواء والاستعواء، وصار كصياد هرم يعرف الطريدة ويعرف بأي طعم تؤخذ، يفعل كل ذلك طمعاً في استلهام موضوع لقصته أو إضافة خبرة جديدة الى معرفته

واذ يدور قلب الفنان دورته ليتقبل سر السكون في الحب، او يحين الحين الشاذ لايقاظ العواطف الطاجعة، يجد قلبه قد ذوى، وبلي حيويته غاضت او لضبت، فترده الفتاة التي صدمها بضعفه خائباً مرذولاً في حين انها فتحت له جوارحها وفتح لها قلبه بصدق، فيتحول الى متفلسف مستقدس، يصير رساماً وموسيقياً يرسم الدموع والاحزان، وينشد الآهات والنوحات

ليست قيمة القصة في الوقائع التي تتألف منها، ولا في كيفية ترتيبها، بل قيمتها في الكيفية التي تؤدى بها، ولقد استطاع هذا الاديب المختصر المتمكن ان يكيف التأدية عن أكمل وجه، وأدق معنى وبنى، وقد نحا نحو كبار القصصيين المجددين في رسم هو جس النفس وتردد الخاطر، ومحاسبة الضمير — او ما يسمونه ضميراً — وسلك مسلكاً فريداً في الحوار هو متعة القصة الممتازة، بلغة عربية نقية سلسة، واجتذب كل قارىء وقارئة من وعاة الفن ويقظى

القلب، وقسرهم على الاعترافات الفردية المخنوقة عن زوات النفس، ورغبات الجسد، ومغالبة العاطفة، وشجار العقل، فصاوت كل طُلعة من السيدات ومغامرة من الفتيات، وصار ايضاً كل أديب يقول، هذه هي قصتي

في وسعي ان أقول، لو ترجمت قصة «نهم» الى اللغات الاوروبية التي مؤلفها الاديب الاريب خيرما يلقاه القصصي الموهوب، ولرحب بها النقاد أحسن ما يرحبون بالعمل الكامل

هو ذا نجم أشرق في سورية يشير الى ميلاد قصصي

***

٢ — عمر افندي

قصة تأليف لطفي جمعة — ١٦٧ صفحة من القطع المتوسط — منشورات جريدة المكشوف

بين أكثر الاشياء واضدادها برازخ متدانية متقاربة، ومن غرائب الصدف ان أكتب عن قصتين متناقضتين في وقت واحد، وأعالج دراسة مؤلفين متضادين كأنهما تعاندا على ان يقف الاول على أعلا الدرج ويتكئ الثاني على بسطة الثبة الاولى

أعدّ الاول، مؤلف قصة «نهم» جميع معدات القصة من موضوع، وعقدة ووحدة، وخاتمة، وفن وصناعة، وتوجيه وإيحاء، وتدليل وتحليل، واسلماح وغنى في الالفاظ، ومقدرة على الاداء السليم ببساطة، الى آخر ما هنالك من خصائص يذكرها الناقد بالذات، وينساق معها الكاتب الموهوب بالسليقة، ويماشيها التمكن المكتسب وهو يقدر المصير منذ خطا الخطوة الاولى ولا يغفل اسباب الفراغ في المسافات بين الخطوة والخطوة. في حين ان الثاني مؤلف قصة «عمر افندي» أهمل جميع هذه المعدّات التي لا علم له بها ولا أبه لها والتي لا غنى للقصصي عنها، وارتكن على قدح ذهنه، وبقية باقية من انفعالات نفسه من جراء حب نبت عند مشرق الشمس، وازهر عند الظهر، وذوى وقت الغروب

يؤسفني أن أقول ان لا فائدة من الوقوف مع المؤلف الثاني، ولا محاسبته على فصول قصته التي تصلح لان تكون «رؤوس مواضيع» لصحيفة مدرسية لا رقابة على تحريرها، ويسرني ان أنصحه بأن لا يأخذ نفسه بما كتب له كاتب في المقدمة

***

٣ — قميص الصوف

مجموعة قصص تأليف يوسف عواد — ١٣٢ صفحة من القطع المتوسط — منشورات جريدة المكشوف

للقصوصة شأن آخر يختلف عن شأن القصة، فبين هذه تجول في ميادين واسعة، وتقتحم

أجواء فسيحة ، وهي تظل وتستظل ، ترى الفكرة الواحدة في تلك تركز على محور واحد يدور المؤلف حولها ببلاغة وبساطة

لمؤلف هذه المجموعة القصصية قدرة على استخلاص عناصر القصة من الواقع ، وحرفة في أخذ الحدث الشائع يتذرع به للتقرب من أفهام الناس ، ليدلهم من بعيد على بعض لمحات من شخوص الحياة ، ولكنه كسول لا يكلف نفسه مشقة التوضيح ، أو الايحاء والتوجيه ، ولا يعنى بعقد العقدة ولا بتجريش ذهن القارىء على حلها ، لانه لا رسالة له في كتابة القصة ولا غرض وهو يكتفي بالحكاية وحدها ، وللحكايات سواء أكانت خرافية ام حقيقية ، موضوعية ام ذاتية ، اركانت بين هذا وذاك ، طعم ولمح مستحسنة مستحبة عند بعض الناس

فحكاية « الوسام » الذي منحه الحاكم الى « ابوة التعيس » مستثمر جهود العميان ومستغل اعمالهم ، وحكاية « توها » ذلك الجندي الحلف الذي خنق ابنه لانها ازعجته حين رقاده وخاصم زوجته لانها لم تلد ولداً ذكراً ، وحكاية « الرفيق كامل » ذلك الرجل الذي اعتنق المبادىء الشيوعية عن اعتقاد فانتهى به المطاف الى السجن ، وحكاية « بهية » الراقصة المتعطشة الى كنف رجل يحبها بصدق لتنجو من كذبها وأكاذيب عشاقها الوقتيين ، انما هي « حواديت » ينقصها النشاط الفني ، وإكسير الحياة ، يكسبان الافكار التي تمثلها حقيقة وروعة

وللمؤلف ولع خاص في التعالي بالاستمساك بالتعابير السائرة على ألسنة الناس من أبناء محلته وهذه الخاصة ، وان تكن مشكورة ، الا انني لا استطيبها اصلاً لنبوها عن اللغة الفصحى ، ولتعمل الكتاب العامية تعملاً صارخاً ، ولاستعماله كلمات حوشية ماتت منذ حقب او اكثر

كل شيء في نهضتنا يدعو الى التجديد والاخذ بأسباب الرقي ، وأساليب العصر ، فالبائع الجوال في شوارع القاهرة ينادي على سلعته « عندنا قتالين يمنع العث من الملابس » اما الطبقة المتعلمة من الجنسين فكاد تتحدث بلغة تقرب من لغة الجرائد ، لذلك اخالف من يدعو الادباء الى مخاطبة الدهماء بلهجتهم ومصطلحاتهم وتعابيرهم ، لاني اعتقد ان هذه الطبقة تأثر كثيراً بمن هم اعلى منها وتقتبس عنهم كل شيء حتى الكلام والتعابير فما ضر كتاب القصص لو كتبوا بلغة الحديث الشائعة بين طبقة المثقفين

***

لا ريب أن الدأب في كتابة القصة ، والنشاط في مضاعفة ما يكتب أقطابها سيقوي الملكة الفنية ، ويصقل الاستعداد القصصي عند اصحاب مؤلف « قميص الصوف »

القاهرة حبيب الزحلاوي

فهرس الجزء الثالث

من المجلد الثالث والتسعين

٢٦١ الكون : عمره وحجمه

٢٦٩ العشاق الثلاثة : (قصيدة) لعلي محمود طه

٢٧٤ الكلف والاشعة الكونية

٢٧٧ النهضة العربية القومية وأثرها الادبي : لانيس المقدسي

٢٨٧ جسم الانسان بين الحرارة والبرد

٢٩٣ العامية والفصحى : للدكتور انيس فريحه

٢٩٩ رسالة المنبر الى الشرق : لامين الريحاني

٣٠٣ الاوبئة والتاريخ

٣٠٨ آلية الفن . اتجاهات العصر في الآداب والفنون : لزهدي الناجي الفاروقي

٣١٦ ابن سينا وجبران خليل جبران

٣١٧ تقدم علوم الطب : للدكتور شريف عسيران

٣٢٤ دائرة الحياة : (قصيدة) لخليل هنداوي

٣٢٦ وزارة المعارف ونشاطها

٣٣٣ مؤتمر علم النفس الحادي عشر : لمحمد مظهر سعيد

٣٣٧ ابن البيطار : لفؤاد عيتاني

٣٤٠ الحلم الحالم : (قصيدة) لحسن كامل الصيرفي

٣٤٦ مؤلفات الشيخ ابو علي بن سينا : لمنوشهر مؤدب زاده

٣٤٨ حيوانات مشهورة وصحة اسمائها : لفريق الدكتور امين المعلوف

٣٥٣ أيقور : لسليم خياطه

٣٩٣ حديقة المتحف * الآلهة : للكاتب الانجليزي آرثر شيتزار : نقلها ابراهيم شكرش

شيكاغو : للشاعر كارل ساندبرغ : نقلها زهدي الناجي الفاروقي

---

٢٧٢ باب الاخبار العلمية * العلم وفوائده وفوائدها . تجاوز النبات وآثاره في غيرها . اكبر جزيء في الجسم . أقصى بقوطر طبقة من طبقات الغلاف . تاريخ كلمة الجراثيم الملكية بلندن . أكبر أشعة الشمس . الطيران حول الارض

٣٢٨ مكتبة المقتطف * النزعة العلمية في الادب الحديث . مجلة الدراسات الاسلامية . كان ما كان . الجدلية . ترجمة القمر . سهم . عمر الشتي . قيس ليلى

«صورة من الجو لحصن «جبل»

«طارق» . راجع في باب سير»

« الزمان مقابل « موازن القوى »

« البحرية في البحر المتوسط »